

روح المعاني

فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وفي الآية تعريض بأن القوم ليسوا من الإيمان بالله تعالى في شيء وإن لم يعرضوا عنه صريحا إعراضهم عن الجهاد باستئذانهم في القعود وأولئك أي المنعوتون بالنعوت الجليلة لهم بواسطة ذلك الخيرات أي المنافع التي تسكن النفس إليها وترتاح لها وظاهر اللفظ عمومها هنا لمنافع الدارين كالنصر والغنيمة في الدنيا والجنة ونعيمها في الآخرة وقيل : المراد بها الحور لقوله تعالى : فيهن خيرات حسان فإنها فيه بمعنى الحور فتحمل عليه هنا أيضا ونص المبرد على أن الخيرات تطلق على الجواري الفاضلات وهي جمع خيرة بسكون الياء مخفف خيرة المشددة تأنيث خير وهو الفاضل من كل شيء المستحسن منها وأولئك هم المفلحون .

88 .

- أي الفائزون بالمطالب دون من حاز بعضا بفنى عما قليل وكرر اسم الإشارة تنويها بشأنهم أعداءهم لهم إستئناف لبيان كونهم مفلحين وقيل : يجوز أن يكون بيانا لما لهم من المنافع الآخروية ويخص ما قبل بمنافع الدنيا بقرينة المقابلة والإعداد التهيئة أي هيا لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها حال مقدرة من الضمير في لهم والعامل أعد ذلك إشارة إلى ما فهم من الكلام من نيل الكرامة العظمى الفوز أي الطفر العظيم الذي لا فوز وراءه وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم شروع في بيان أحوال منافقي الأعراب إثر بيان أحوال منافقي أهل المدينة والمعذرون من عذر في الأمر إذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته أن يوهم أن له عذرا فيما يفعل ولا عذر له ويحتمل أن يكون من اعتذر والأصل المعتذون فادغمت التاء في الذال بعد نقل حركتها إلى العين ويجوز كسرهما لإلتقاء الساكنين وضمها اتباعا للميم لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب المعذرون بالتخفيف وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما تعالى عنهما فهو من أعذر إذا كان له عذر وعن مسلمة أنه قرأ المعذرون بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى إعتذر .

وتعقب ذلك أبو حيان فقال : هذه القراءة إما غلط من القاريء أو عليه لأن التاء لا يجوز إدغامها في العين لتضادهما وأما تنزيل التضاد منزلة التناسب فلم يقله أحد من النحاة ولا القراء فالإشتغال بمثله عيب ثم إن هؤلاء الجائين كاذبون على أول احتمالي القراءة الأولى ويحتمل أن يكونوا كاذبين وأن يكونوا صادقين على الثاني منهما وكذا على القراءة الأخيرة وصادقون على القراءة الثانية .

واختلفوا في المراد بهم فعن الضحاك أنهم رهط عامر بن الطفيل جاءوا إلى رسول الله صلى

ﻻ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﻓﻘﺎﻟﻮﺍ : ﻳﺎ ﻧﺒﻲ ﻻ ﻳﻨﺎ ﻳﻨﺎ ﻏﺯﻭﻧﺎ ﻣﻌﻚ ﺃﻏﺎﺭﺕ ﻃﻲ ﻋﻠﻰ ﺃﻫﺎﻟﻴﻨﺎ
ﻭﻣﻮﺍﺷﻴﻨﺎ ﻓﻘﺎﻝ ﺭﺳﻮﻝ ﻻ ﺻﻠﻰ ﻻ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ : ﻗﺪ ﺃﻧﺒﺄﻧﻲ ﻻ ﻣﻦ ﺃﺧﺒﺎﺭﻛﻢ ﻭﺳﻴﻐﻨﻲ ﻻ
ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻋﻨﻜﻢ .

ﻭﻗﻴﻞ : ﻫﻢ ﺃﺳﺪ ﻭﻏﻄﻔﺎﻥ ﺇﺳﺘﺄﺫﻧﻮﺍ ﻓﻲ ﺗﺨﻠﻒ ﻣﻌﺘﺰﺭﻳﻦ ﺑﺎﻟﺠﻬﺪ ﻭﻛﺜﺮﺓ ﺍﻟﻌﻴﺎﻝ ﻭﺃﺧﺮﺝ ﺃﺑﻮ
ﺍﻟﺸﻴﺦ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﺇﺳﺤﻖ ﺃﻧﻪ ﻗﺎﻝ : ﺫﻛﺮ ﻟﻲ ﺃﻧﻬﻢ ﻧﻔﺮ ﻣﻦ ﺑﻨﻲ ﻏﻔﺎﺭ ﻭﺃﺧﺮﺝ ﺍﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺣﺎﺗﻢ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ
ﻋﺒﺎﺱ ﺭﺿﻲ ﻻ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻬﻤﺎ ﺃﻧﻬﻢ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﻌﺪﺭ ﻭﻟﻢ ﻳﺒﻴﻦ ﻣﻦ ﻫﻢ ﻭﻣﻤﺎ ﺫﻛﺮﻧﺎ ﻳﻌﻠﻢ ﻭﻗﻮﻉ ﺍﻟﺘﺨﻠﻒ
ﻓﻲ ﺃﻥ ﻫﺆﻻ ﺍﻟﺠﺎﺋﻴﻦ ﻫﻞ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﺻﺎﺩﻗﻴﻦ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﺨﻠﻒ ﺃﻡ ﻻ ﻭﻋﻠﻰ ﺍﻟﻘﻮﻝ ﺑﺼﺪﻗﻬﻢ ﻳﻜﻮﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ
ﺑﺎﻟﻤﻮﺻﻮﻝ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ : ﻭﻗﻌﺪ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻛﺬﺑﻮﺍ ﻻ ﻭﺭﺳﻮﻟﻪ ﻏﻴﺮﻫﻢ ﻭﻫﻢ ﺃﻧﺎﺱ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﻋﺮﺍﺏ ﺃﻳﺸﺎ
ﻣﻨﺎﻓﻘﻮﻥ ﻭﺍﻟﺄﻭﻟﻮﻥ ﻻ ﻧﻔﺎﻕ ﻓﻴﻬﻢ ﻭﻋﻠﻰ ﺍﻟﻘﻮﻝ ﻟﻜﺬﺑﻬﻢ ﻳﻜﻮﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﺑﻪ ﺍﻟﺄﻭﻟﻴﻦ ﻭﺍﻟﻌﺪﻭﻝ ﻋﻦ
ﺍﻟﺘﺨﻠﻒ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺘﺨﻠﻒ ﺇﻃﻬﺎﺭ ﻟﺬﻣﻬﻢ ﺑﻌﻨﻮﺍﻥ ﺍﻟﺼﻠﺔ ﻭﺍﻟﻜﺬﺏ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺄﻭﻝ ﺑﺎﺩﻋﺎﺀ ﺍﻟﺒﻴﺘﻰ ﻭﻋﻠﻰ
ﺍﻟﺘﺎﻧﻲ ﺑﺎﻟﺘﺨﻠﻒ ﻭﻟﻌﻞ